

التعدّد اللّغويّ وأثره على تنمية مصطلحات اللّسانيات التّداوليّة

فتحي بوقفطان

جامعة مولود معمري ، تيزي-وزو ، boukoftane@live.fr

الاستلام: 2017/09/17 القبول: 2018/05/15 النشر: 2018/11/01

الملخص:

تعتبر اللّغة همزة وصل بين الشعوب ومراة عاكسة لتفكيرهم وثقافتهم ، ولها عدة وظائف أساسية كالوظيفية التواصلية والتعبيرية والتأثيرية بالإضافة للوظائف الثانوية ، كما تعتبر اللّغة ذلك النظام الاجتماعي الذي يشترك فيه المجتمع اللغوي الواحد ، فإن العالم اليوم وبفضل التطور العلمي والتكنولوجي أصبح يفرض على الفرد تعلم عدة لغات حتى يمكنه التواصل مع المجموعة الإنسانية بشكل جيد ، وذلك لأهمية تعلّم اللّغات وفائدته .
الكلمات المفتاح: التعدد ، اللسانيات ، التداولية ، المجتمع .

Linguistic plurality and its impact on the development of deliberative linguistics te

Summary; Language is considered a link between peoples and a mirror reflecting their thinking and culture, and it has several basic functions such as communicative, expressive and influential functions in addition to secondary functions, just as language is considered that the social system in which a single linguistic community shares, because the world today, thanks to the scientific and technological development, has imposed on the individual to learn several languages So that he can communicate with the human group well, due to the importance and benefit of language learning.

Key words: pluralism, linguistics, deliberative, society.

المؤلف المرسل: فتحي بوقفطان ، boukoftane@live.fr

مقدمة: قد أشار العلماء العرب القدامى إلى الطبيعة الصوتية للغة ، ودلّ على أنّها ظاهرة اجتماعية ، كما يعرفها ابن جني (ت 392 هـ) بقوله: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني ، صفحة 33) .

وبما أنّ الاختلاف طبيعي بين البشر في ألوانهم وأجناسهم ، فإنّ اللغات والألسن أيضا تختلف من مجتمع لغوي لآخر منذ القدم لقوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ **وَإِخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ** إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (22)" (القرآن) سورة الروم .

كما يعدّ الدرس التداولي من أحدث الفروع اللسانية التي تناولت الخطابات والنصوص المكتوبة والشفوية بربطها بالسياق الذي قيلت فيه بغض النظر عن الباث والمتلقي الذين حظيا باهتمام بالغ في الدراسات اللسانية للغة المتخصصة ، فالمصطلحات اللسانية التداولية تأثرت بالتعدد اللغوي كباقي العلوم والمعارف الأخرى ، باعتبارها العلم الذي يدرس علاقة العلامات بمؤولبيها حسب شارل موريس ، ويعرفها عبد الرحمان الحاج صالح -رحمه الله- بعلم الاستعمال اللغوي وذلك لاهتمامها بالمعنى والسياق الذين غيّبتهما الدراسات اللغوية السابقة لها ، فللمصطلح اللساني التداولي عدة مفاهيم ومجذور في التراث اللغوي العربي لدى العلماء والبلاغيين العرب كالجاحظ والسكاكي وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم .

وكما يعتبر المصطلح اللساني التداولي من المصطلحات التي عرفت عدة مرادفات وتعاريف متعددة سواء الأصلية أو المترجمة عن اللغات الأجنبية الأخرى كالفرنسية والإنجليزية والتي بدورها تختلف من باحث لآخر ، كما كان للعلماء العرب السابق في دراستهم لذلك من خلال علم النحو والبلاغة وتفسير القرآن الكريم وربطه بأسباب التنزيل من خلال ربطهم للنصوص بسياقاتها ومقاماتها المتعلقة بها ، لكن هذا الدرس اللغوي الحديث عند العرب من الدروس اللسانية الذي ما انفك يعاني من الفوضى المصطلحية لما له من تداخل و تشعبات مع الحقول المعرفية الأخرى كعلم التواصل وتحليل الخطاب وعلم الاجتماع اللغوي وعلم النفس اللغوي ، بالإضافة إلى الاختلاف بين الفكر اللساني الأمريكي والأوربي ، فنجد مثلا مصطلح التداولية نفسه تُرجم واصطلح عليه عند الدارسين العرب بعدة مصطلحات تختلف من دولة لأخرى ومن باحث لآخر كالبرغماتية والذرائعية والسياقية والمقامية والتلفظية والنغمية والتخاطبية والمقصدية وهلم جرا ، فالتداولية هي التي تدرس النص في سياقه التخاطبي والتفاعلي والتحاوري ، وذلك بالتركيز على أفعال الكلام ، وعمليات التخاطب والتفاعل ،

والإفتراض المسبق ، والسياق ، والمقصدية ، والوظيفة ، والتأويل ، والاستلزام الحوارى والحجاج والإضمار ..

والاشكاليات التي سنعالجها في هذه المداخلة هي كالتالي: ما هو التعدد اللغوي؟ وماهي أسبابه وماهي التداولية؟ وما هي أهم مصطلحاتها وأبعادها؟ وما هو أثر التعدد اللغوي على المصطلحات اللسانية التداولية؟

وفي ضوء هذا التصور سنحاول الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي للإلمام بموضوع التعدد اللغوي ومدى تأثيره على إثراء القاموس اللساني التداولي الذي شهد انفجارا مصطلحيا كبيرا في السنوات الأخيرة لدى الغرب والعرب؛

هذه جملة من الأسئلة التي حاولت بحث إجابة عنها من خلال بحث عن المواضيع والمصطلحات المتعلقة بالتعدد اللغوي و اللسانيات التداولية التي تناولها الباحثين العرب والغرب ، واختصرت فيه أهم التعريفات للتعدد اللغوي وكذلك عناصر الدرس التداولي الحديث ، وأهم المفاهيم التي تهتم بها الدراسة للتداولية من مفهوم الفعل ومفهوم السياق ومفهوم الإنجاز ، ثم انطلقت إلى الغرض الرئيسي وهو دراسة مصطلحات جوانب الدراسة التداولية وجذورها في الكتب العربية ، وكذلك أفعال اللغة ، والمعنى الحرفي والمعنى التواصلي؛

ولكن على الرغم من الصناعة المصطلحية والدراسات التداولية لدى العرب حديثا إلا أنه غلب عليها مسحة الترجمة والاستيراد المعرفي ، لذلك سأحاول الانطلاق من الأفكار التي تركز على أهمية التعدد اللغوي وأنواعه وأثره على المصطلحات التداولية التي أوردها العرب في كتاباتهم والتي كانت غالبا ما تتميز بالعمومية في الطرح والمعالجة للأفكار لطبيعة التفكير العربي وبساطته في تلك القرون ، فنجدهم قد تطرّقوا لبعض المصطلحات في ثنايا كتبهم كمصطلح السياق أو ما يسمى بالمقام لدى الجاحظ ، مع الإحالة ما أمكن من المصطلحات الأخرى التي تخدم الموضوع ، مستعينا في الدراسة بكتب عربية ناقشت الموضوع . مثل كتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود نحلة ، ودراسة عبد الهادي الشهري لإستراتيجيات الخطاب- ، والتمثيل بالأمثلة العربية من أجل تقريب الدراسة للغة العربية. وسأعمد في هذا التقديم إلى تعريفات التداولية لدى بعض الدارسين الغربيين والعرب ، وأهم عناصر التداولية ، وفروعها ، مع التركيز على مصطلحات أهم جوانب التداولية وجذورها العربية: وهي الأدوات الإشارية ، والافتراضات المسبقة ، والاستلزام الحوارى ، والأفعال الكلام؛

التعدّد اللّغوي:

يعدّ التعدّد اللّغوي من خصائص اللّغة العربية التي تميّز به على عدة لغات عالمية وقد اصّح عليه العلماء العرب بالترادف لوجود عدة مصطلحات تحمل معنى واحد أو متقارب وقد عرّف التعدّد اللّغوي حديثاً بـ " هو التّعريف على أنظمة لغوية متعددة قد لا تكون بالمستوى نفسه ، و لا القيمة نفسها و لا درجة الإتقان نفسها...و لكنها القدرة على التواصل و التحوار والفهم والقراءة و الكتابة... والذي يحرك القدرة و يجعلها فعالة و مثمرة هو التعلّم والتعرّف والرغبة... وغيرها من المستويات التي تسهم في تحقيق التناغم بين اللّغات التي يتوسل بها إلى الانفتاح على تجارب الآخرين و معارفهم و طبيعة مجتمعاتهم... فالنظام اللغوي إذا شيء مركزي ، حيث ينبغي التفريق بين اللغات التي لا تمتلك نظاما على مستوى الكتابة ، و اللغات التي بحوزتها هذا النظام ، فالفرق شاسع بينها :لأن الأولى تتدرج في الانقراض ، فلا شيء يسعها و يقوي شأنها فهي هالكة لا محالة بهلاك من يروج لها ، بينما الثانية فهاضية في علوها و رفعتها و بسط قوتها بين مثيلاتها لامتلاكها نظاما لغويا معينا تتحرك فيه وفقه. وهي تسعى من خلاله خلق تقابلات صوتية ، وانسجام أصواتي ، وتحديد سمات دلالية و خصائص مميزة...تقييمها بين مختلف اللغات الطبيعية ذات الأنظمة المشتركة أو التي تجمعها ؛على الأقل بعض الخاصيات المشتركة. (الاسماعيلي)

التداولية (Pragmatics):

-تعريف التداولية:

عرف مصطلح التداولية مدلولات عديدة منذ ظهوره لأول مرة و يرجع مصطلح التداولية (Pragmatics) إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس الذي استخدمه سنة 1938م للدلالة على فرع من فروع علم العلامات Semiotics غير أن التداولية لم تصبح مجالاً يعتد به في الدرس اللغوي إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة هم (أوستين Austin، وسيرل Searle، وجرايس Grice). (أحمد محمود نحلة ، 2002 ، صفحة 52)

عرفت التداولية عدداً من التعريفات ، تختلف من باحث إلى آخر ، وأول من اقترح مصطلح "التداولية" كمقابل لـ pragmatique هو الأستاذ المغربي طه عبد الرحمن ، وقد تبناه أحمد المتوكل ، فلقي استحسان المختصين الذين تداولوه في محاضراتهم وكتاباتهم ، وتجدد الإشارة إلى أن الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح -رحمه الله- استعمل مصطلح "الاستعمال" كمقابل pragmatique. (لوصيف ، 2006 ، صفحة 6)

.دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل ، في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه ، بدرجة تتجاوز

كما قد تعرف من وجهة نظر المرسل بأنها: كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجه المرسل عند إنتاج الخطاب ، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية ، في ضوء عناصر السياق ، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده ، وتحقيق هدفه (فرنسواز، أرمينكو ، تر سعيد علواش ، 1986 ، صفحة 8)

ترتبط التداولية بكثير من العلوم: كالفلسفة واللسانيات والاتصال وعلم الاجتماع وعلم النفس...إلخ. ولكن سمتها الغالبة تتجه إلى التوجه العملي ، ونتيجة لتداخلها بكثير من العلوم فقد عرضت لها كثير من الترجمات في اللغة العربية منها: التبادلية ، والاتصالية ، والنفعية ، والذرائعية ، والمقصدية ، والمقامية ، إلى جانب التداولية. (سعد ، 2000 ، صفحة 100) وأفضل هذه الترجمات (التداولية) إذ هي من تداول اللغة بين المتكلم والمخاطب ، أي التفاعل القائم بينهما في استعمال اللغة. (أحمد محمود نحلة ، 2002 ، صفحة 52) وما نلاحظه في هذه الترجمة هو طغيان الجانب التفاعلي الاستعمالي للغة بين المتحاورين أي في الخطابات الحوارية ؛

يعتبر المصطلح التداولي من المصطلحات الحديثة التي اهتمت بمستويات اللغة وجوانبها غير أنه مازال لم يصل إلى مرحلة الاكتمال والإجماع في كيفية استعماله في الدول الغربية ، وما ميزه عن غيره هو اهتمامه بأكثر من جانب من جوانب الخطاب ، ويمكن إرجاع هذه الجوانب إلى عدة مسارات ، يتضمن كلاً منها عدداً من الدراسات ، وهذه المسارات هي: الإشارات ، والأفعال الكلامية و الافتراض المسبق ، والاستلزام الحوارية ، والإضمار والحجاج والسياق والتلفظ .

01.الإشارات(Deictics):

إن الإشارات مثل أسماء الإشارة ، وأسماء الموصول ، والضمائر ، وظروف الزمان والمكان ؛ من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب ؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها ، لذلك فقد كان العرب سابقاً يطلقون عليها المبهمات. (بليغ ، 2005 ، صفحة 45) فالتكلم يشكل المركز الذي من خلاله يمكن أن نحدد مسألة القرب والبعد المادي والاجتماعي ، بالنسبة لأطراف الخطاب. ولتوضيح هذا الكلام سنعيد إلى أصناف الإشارات وسنوضح من خلالها المفاهيم التداولية التي تكتنف كل صنف وهي: الإشارات الشخصية ، الإشارات الزمانية ، الإشارات المكانية ، الإشارات الاجتماعية ، الإشارات الخطابية ؛

ثانياً. الأفعال الكلامية Speech acts :

يعد الفعل الكلامي أحد المفاهيم الأساسية للنظرية التداولية ، ويعد الفيلسوف الإنجليزي أوستين (1911-1960) المؤسس الأول لنظرية أفعال الكلام ، وهذه الأفعال هي أفعال ينجزها الإنسان بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب ، بجملة نعبر بها عن مدلول إنجاز ذلك العمل ، فليس التلفظ بالخطاب فعلاً تصويطياً فقط ، بل هو فعل لغوي ، فهناك أعمال لا يمكن إنجازها إلا من خلال اللغة ، وهذا ما يجعل الخطاب فعلاً بمجرد التلفظ به ، وقد عرفه الدكتور مسعود صحراوي بقوله : "فإن الفعل الكلامي يعني التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام" (صحراوي ، 2008 ، صفحة 08).
وقد قسم أوستين الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام وهي: (الطببائي ، 1994 ، الصفحات 10-11) :

أ. فعل القول:

وهو إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد ما لها من معنى ومشار إليه ، وهو يحتوي على المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي ، كقول سيدنا موسى :هل أتبعك فهذا فعل كلامي يتكون صوتياً من جملة الكلمات متكونة من الحروف المتتابعة وتركيبياً من أداة استفهام وفعل ومفعول به هل + أتبع +مفعول به (الضمير المتصل الكاف) ودلالياً في طلب المرافقة.

ب. الفعل المتضمن في القول:

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ أنه عمل ينجز بقول ما ، وهو الذي ترمي إليه النظرية ولذلك سمى أوستين الوظائف اللسانية المنطوية تحت هذا الفعل بالقوى الإنجازية وقد يتكون من الأسئلة أو إجابة الأسئلة أو إصدار تأكيد أو تحذير أو وعد أو أمر ، فالفعل الأول مجرد قول شيء ، بينما الثاني هو القيام بفعل ضمن قول شيء ومن أمثلة هذا النوع الأمر هل أتبعك ، ويتمثل في طلب المرافقة ليس من أجل المرافقة وإنما بغية التعلم والاستفادة من علم الخضر.

ج. الفعل الناتج عن القول :

وهو الفعل المتسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر مثل : الإقناع أو التضييل أو الإرشاد ، ويسميه أوستن بالفعل الناتج عن القول ، بينما يطلق عليه بعضهم الفعل التأثري ؛
ويمكن تقسيم هذه الأفعال إلى:

1- **أفعال إخبارية:** تصف وقائع ، وتكون صادقة أو كاذبة والتي تسمى عند العرب بالجميل الخيرية .

2- **أفعال أدائية:** ننجز بها في ظروف ملائمة أفعال ، ولا توصف بصدق أو كذب ، ويدخل فيها: التسمية ، والوصية ، والاعتذار ، والشكر ، والمواساة ، والنصح ، والوعد ، والتحدي ، والإذن.. إلخ. (فرنسواز, أرمينكو ، تر سعيد علواش ، 1986 ، صفحة 61)

وتسمى بالجميل الإنشائية عند العرب والتي تأتي بعدة صيغ كالأمر والاسفهام وغيرها **تصنيف جون سيرل** : يعتبر سيرل تلميذا لأوستين والذي قدم تصنيفاً بديلاً لما قدمه أوستن من تصنيف للأفعال الكلامية ، على ثلاثة أسس منهجية هي الغرض الإنجازي واتجاه المطابقة وشرط الإخلاص وقد جعلها خمسة أصناف:

*الاعلانيات (التوكيدات): تلزم المتكلم بصحة محتوى إخباري معين.

*التوجيهات (الإرشادية): تحدث تأثير ما عبر فعل المستمع (كالأمر ، والطلب ، أو التوسل أو النهي).

*الإلزاميات (التعهديات): تلزم المتكلم بفعل مستقبلي (كالوعد ، العرض ، أو القسم.. الوعد)

*التعبيرات: تعبر عن حالة نفسية معينة (كالشكر ، والاعتذار ، والتهنئة ، الاعتذار.

*الإخباريات: يؤدي تنفيذها إلى تناظر بين المحتوى الإخباري والواقع. (توماس ، 2000 ، صفحة 179)؛

03. الافتراض السابق (Presupposition):

يوجّه المتكلم حديثه إلى المخاطب على أساس مما يفترض سلفاً أنه معلوم له ، وأن هناك مبرراً يدعو إلى تذكيره ، وأن المخاطب قادر على تجاوز الأمر ، وكل هذا موصول بسياق الحال ، وعلاقة المتكلم بالمخاطب. (أحمد محمود نحلة ، 2002 ، صفحة 22)

04- الإضمار :

تولي التداولية اهتماما كبيرا للأبعاد الضمنية والمضمرة في الخطابات ، فالكلام لا يكون صريحا ومباشرا في كثير من الأحيان لعدة أغراض واعتبارات إما في نفس الباث أو المتلقي لتهمير فكرة معينة ضمن سياق تخاطبي محدد ، كما يعتبر مصطلح الإضمار في اللغة العربية من المفاهيم المتعددة كالستر والخفاء فالعلاقة بين الغياب والاستقصاء والإخفاء هو وجود شيء غير ظاهر ننتقل الآن إلى ذكر التعارف الاصطلاحية للإضمار ، حيث عرّف علماء اللغة الإضمار بأنه ترك الشيء عن المعنى مع استقامة في اللفظ حيث جاء تعريفه في « الكليات » الإضمار هو: " إسقاط الشيء لفضلا معنى". (الكفوي ، 1998 ، صفحة 384) ونرى أن التعريف

الذي جاء في الكليات هو نفس التعريف الذي جاء به الشريف الجرجاني في كون المضمهر موجوداً في النفس مخفياً في النية.

وتنقسم المضمرات إلى ثلاثة أنواع أساسية تتمثل في: إضمار الحرف، وإضمار الفعل، وإضمار الاسم، ويتبين هذا في قول ابن فارس: "ومن سنن العرب الإضمار، ويكون على ثلاث اضرب: إضمار الأسماء، وإضمار الأفعال وإضمار الحروف." (فارس، 1997، صفحة 276).

05. الاستلزام الحوارية:

يعتبر جرایس من الأوائل الذين عملوا على إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو: ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يقصد هو: ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر، اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال. ونتيجة لهذا كان يفرق بين المعنى الصريح وبين ما تحمله الجملة من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام. (أحمد محمود نحلة، 2002، صفحة 33) فحن كثيراً ما نقصد أكثر مما نقول للاقتصاد اللغوي وذلك باستنتاج بعض المحتويات من ثنايا الملفوظات، فقول الخضر: وأما السفينة...، فإنه يستلزم حديثه عن سبب خرقه لها وإلا ما الغاية من ذكرها مرة أخرى ويستلزم عدم إعادة سرد القصة مرة الأخرى لافراض مسبق بعلم المتلقي بها.... الخ ورأى جرایس أن الاستلزام نوعان:

1. استلزام عرفي.
2. استلزام حوارية.

فالاستلزام العرفي: هو استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب. من ذلك (لكن) فهذا يستلزم أن يكون ما بعدها مخالفاً لما يتوقعه السامع. أما:

أما الاستلزام الحوارية: فهو متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها.

لذلك وضع جرایس مفهوم (مبدأ التعاون) بين المتكلم والمخاطب، وهو مبدأ حوارية عام. يقول: "ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار" وقد تفرع عن هذا المبدأ المبادئ التالية:

- 1- **مبدأ الكمية:** يجب أن يكون الكلام موازياً للمعنى دون زيادة أو نقصان.
- 2- **مبدأ الكيف:** لا ينبغي قول ما هو غير صحيح، أو ما ليس فيه دليل عليه.

3- مبدأ المناسبة: مناسبة الكلام للموضوع.

4- مبدأ الطريقة: أي الوضوح والتحديد مع تجنب الغموض ، واللبس ، والقيام بالإيجاز وترتيب الكلام ، وجل أحداث القصة تميزت بالوضوح والترتيب في الطرح والإيجاز بالحذف لتفادي التكرار.

06 – الحجاج:

أصبح الدرس اللساني التداولي يركز على الجانب الحجاجي للخطاب لأنّ الوظيفة الحجاجية تهدف إلى إقناع المخاطب والتأثير فيه بهدف تعديل سلوكه ، وهذا لا يتأتى إلا في ظل تواصل حقيقي بين باث وملتق ، أي عبر عملية تواصلية ، وهذه الصفة نجدها لازمة في التّوصّص الرّوائية ، وعلى هذا الأساس يمكن أن نلج إلى الجانب النظري ، نحاول من خلاله تسليط الضوء على الدرس الحجاجي ، وكذا على أهم المفاهيم والإجراءات الحجاجية ، وهذا من خلال الآراء تعريفنا للحجاج لغة واصطلاحاً ، ثم نعرض بعد ذلك إلى الأصول العربية التي بني عليها الحجاج ، ولا شك في أن العرب كانت لهم الإسهامات والمجهودات الكبيرة في كلامهم وأشعارهم فأثرت وعمقت معرفتها بهذا العلم وأعلامه من أمثال "الجاحظ" و"السكاكي" و"ابن المعتز" و"ابن وابن رشيق" و"حازم القرطاجني" و"عبد القاهر الجرجاني" ... وغيرهم.

والحجاج في اللغة : نجد ابن منظور قد أشار إلى مفهوم الحجاج في لسان العرب بقوله :
« الحجة هي البرهان ، وقيل الحجة هي ما دافع به الخصم ، وقال الأزهري الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، وحاجه محاجة وحجاجا ؛ نازعه الحجة وهو رجل محجاج أي جدل والتجاج التخاصم ،
وجمع الحجة : حجج وحجاج ، وحجة يحجّه حجّا ، غلبه حجته وفي الحديث : "فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة" (منظور ، 1997 ، صفحة 28)

ومن أهم التعريفات التي نراها قريبة من غيرها إلى جوهر الحجاج ما يلي :
و مصطلح الحجاج عند أندرسين "Andersen" ودوفر "Dover": « طريقة لاستخدام التحليل العقلي والدعاوى المنطقية ، وغرضها حل المنازعات والصراعات واتخاذ قرارات محكمة والتأثير في وجهات النظر والسلوك. » (Andersen, 1968, p. 3) ؛

كما لا يخلو أي خطاب نتداوله في حياتنا اليومية من الحجاج والإقناع سواء كان مباشراً أم ضمنياً في ثنايا الجملة ، والجدير بالذكر أن الوظيفة الحجاجية تهدف إلى إقناع المخاطب والتأثير فيه بهدف تعديل سلوكه ، وهذا لا يتأتى إلا في ظل تواصل حقيقي بين باث وملتق ،

أي عبر عملية تواصلية ، ولا شك أن المعنى اللغوي للحجاج في الفرنسية ، لا يختلف عن معناه في العربية.

تتقاطع هذه المفاهيم مع التحديد الذي ذكره دكرو وانسكومير للحجاج فإنه: "هو أن يقدم المتكلم قولاً موجهاً إلى جعل المخاطب يقبل قولاً آخر على أنه نتيجة لذلك ، وذلك بشكل صريح أو ضمني". (العزوي ، 2006 ، صفحة 16) ؛

07-السياق:

يعتبر السياق من المكونات الأساسية لعملية التواصل من خلال توليده للوظيفة المرجعية للكلام وذلك لأهميته في كشف المعاني المباشرة وغير المباشرة المحمولة في الخطاب من خلال ربطها بالظروف المحيطة به كحالة المخاطب والمخاطب وطبيعة العلاقة بينها والزمان والمكان وغيرها مما يساهم في فهم مقصدية الخطاب الحقيقية ، وقد كان السياق محور اشتغال البلاغيين العرب من خلال قول بشر بن المعتمر في صحيفته: "ما يجب لكل مقام من مقال" (الجاحظ ، 1975 ، صفحة 5) واشتهرت بمقولة: "لكل مقام مقال" عند العرب ، وذلك لأن المقال يختلف باختلاف ما يحيط به ، وذلك حتى يتسنى له تحقيق وظيفته التواصلية بين المتكلم ، وقد اصطلح العرب عليه باسم المقام وهو الموضوع الذي تقيم فيه والمجلس والجماعة من الناس كما ورد في معجمي مقاييس اللغة ولسان العرب ، وهناك من يسميه بمقتضى الحال ، أما السياق عند الدارسين الغربيين فله تعريفات كثيرة تختلف من باحث لآخر ، حيث نذكر على سبيل المثال لا الحصر تعريف "جون ديبوا" في "قاموس اللسانيات" على أنه المحيط ، أي الوحدات التي تسبق أو تلتحق وحدة محددة ويسمى بالسياق الشفوي ، ويعرفه كذلك على أنه "جمل الشروط الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة... وهو المعطيات المشتركة بين المرسل والمتلقي والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات الشائعة بينهما" (ديبوا، 1973، pp. 120-121).

لقد ركّز هذا التعريف على العناصر خارج لسانية في تحديده للسياق مركزاً في ذلك على الظروف الاجتماعية المحيطة باللغة التي يتحقق بها التواصل بين المتكلم والمستمع ؛

08-التلفظ/الملفوظ:

اختلف مرادفات التلفظ من باحث لآخر ومن دولة لأخرى ففهم من اصطلح عليه بالملفوظية أو الملفوظ ومن وضعه مرادفاً للكلام والحديث ، ويعرفه إيميل بنفست بقوله "هو إجراء اللغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال" (Benveniste, 1974, p. 80) ، ويحدد الملفوظ حسب غريماس وكورتاس على أنه "تتابع من الجمل المحققة أي كلّ ما يتلفظ به الإنسان منطوقاً أو

مكتوبا ، يتحدّد ضمن إنّيّة من التلقّف عن طريق ضمائر الشخص وضمائر الملكية ، الصفات والظروف ، والمهمات الزمانية والمكانية " (Algirdas Julien Greimas ، 1993 ، الصفحات 123-124) ، أما التلقظ فهو العملية ذاتها لإنتاج الملفوظ ، فيجب الفصل بين الفعل ونتيجة الفعل " ، ويعتبر السياق بمرجعياته منطلق نظرية التلقظ (الحاج ، 2012 ، صفحة 18).

خاتمة:

ختاما لكل ما سبق نستنتج أنّ التّعّد اللّغوي قد أثرى القاموس اللّساني التّداوي الذي يعتبر نتاج تلاقح النظريات الفلسفية الحديثة والدّراسات اللسانية المعاصرة ، وأنّ له جذورا في التراث اللّغوي العربي ، ويظهر ذلك جليا في وجود بعض جوانب التداولية في كتبهم وأعمالهم كالسياق والخبر والإنشاء والإستعارة والكناية ، وهذا شيء طبيعي لطبيعة العلوم التي تميّز بالبناء والتراكم المعرفي الذي يبني على ما سبقه من بحوث ونظريات. و نتيجة لذلك أذكر ما خلص له البحث:

■ التّعّد اللغوي ظاهرة لغوية إيجابية استفادت منها عدة علوم ومعارف في شتى الميادين والمجالات.

■ تعدد مصطلحات ومفاهيم الدّرس اللساني التّداوي لا ينقص من قيمته بل يزيده شساعة وثراء مصطلحيا ؛

■ إنه لا فائدة من تعدد المصطلح اللّساني بعيدا عن التّعّد اللّغوي ، بل لا بد من اتحاد الاثنين ؛

■ تطرّق العلماء العرب للتّعّد اللّغوي في مفهوم الترادف ولبعض مصطلحات التّداوية في القرون الأولى لكن ليس بشكل خاص وممنهج لكل مصطلح ، وإنّما في ثنايا الكتب وبصفة عامة كمصطلح السياق والمقام ؛

■ تقوم دراسة المصطلحات التداولية على دراسة المعنى الذي يرمي إليه المتكلم من خلال ما يقول. ودراسة عمليات الاستدلال التي يقوم بها المتلقي ، وهو يحلل الخطاب حتى يصل للمعنى المطلوب ؛

■ تتطلب الدراسة التداولية النظر في المصطلح وما يقابله من معنى ، وبالتالي فتعدد المصطلح لا يعني الاختلاف أو الاختلال في المعنى ؛

وأخيرا يعتبر الهدف من هذا البحث المتواضع هو التعريف بالتّعّد اللغوي وأهميته وبأهم مصطلحات وأسس وجوانب التداولية وأبعادها ، وكذلك تبين العلاقة بين التعدد

اللغوي و الدرس اللساني التداولي ، وكذلك إظهار مدى تأثير التعدد اللغوي على المصطلحات اللسانية التداولية العربية والغربية باعتبارها من النظريات الحديثة التي شهدت كما هائلا من المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بها كمجال نظري و تطبيقي في الأوساط الجامعية والتعريف بها للأساتذة والطلبة .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم ؛

1. ابن فارس بن زكريا أبو الحسين أحمد (1418هـ/1997م): الصّحّايّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تحق ، أحمد حسين بسبح ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ؛
2. أبو عثمان عمرو بن الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخابشي مصر ، 1975 ؛
3. أرمينكو ، فرانسواز ، المقاربة التداولية ، ترجمة: سعيد علوش (الرباط ، مركز الإنماء القومي ، 1986) ؛
4. الاسماعيلي ، قناة هبة بيرس الاللكترونية ، [التطبيق: نظرة المجتمع و التحديات الراهنة](http://www.hibapress.com/details-2902.html) ، -www.hibapress.com/details-2902.html
5. بلعب عيد ، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس (فصول ربيع ، عدد 66 ، 2005) ؛
6. حمو الحاج ذهبية ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب . دار الأمل ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2012 ؛
7. الرويلي ، ميجان و البازعي سعد ، دليل الناقد الأدبي (الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ط 2 ، 2000) ؛
8. الزجيلي وهبة ، 1992 ، القصة القرآنية هداية وبيان ، دار الخير للطباعة ؛ <http://mawdoo3.com> ؛
9. الطبطبائي طالب ، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب (الكويت ، جامعة الكويت ، 1994) ؛
10. العزاوي ، اللغة والحجاج ، مطبعة الأحمدية ، الدار البيضاء ، 2006 ؛

11. الكفوي ، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسني (1419 هـ / 1998 م) ، الكليات ، وضع فهارسه ، عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط 2 ، بيروت ، لبنان ؛
12. مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 1 ، 2008 ؛
13. نحلة ، محمود أحمد ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (الإسكندرية ، دار المعرفة ، 2002) ؛
14. الطاهر لوصيف ، مقال في التداولية اللسانية "مجلة اللغة والأدب ، ع17 جانفي ، 2006. جامعة الجزائر ؛
15. -J. Dubois: dictionnaire de linguistique .la rousse.paris 1973؛
16. Andersen,Jerry,M,Dover,J paul,Readings in Argumentation,Allyn and Bacon,Inc.Boston (1968)
17. 1 _E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale, T 2, Gallimard, Paris 1974, P80
18. Algirdas Julien Greimas, Joseph Courtes, Dictionnaire raisonné de la théorie du language, Hachette, Paris 1993, P 123-124.